شاهد الى الآن وهذا الحسب السوابق وان ثبت حديث ان الله تكفل لطالب العلم برزقه فهو
زيادة في تقوية النفس في الطلب والا فالله المتكفل بارزاق المخلوقين وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ان الله هو الرزاق الى غير ذلك وبالجملة فالعلم خير وشرف فكل ما تركب عليه
فهو حسن ٭ العلم يرفع بيتا لا عماد له ٭ والجهل يهدم بيت العز والشرف ٭
ومما امده وسمعتم انه قوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وكان ترجمان القران وحبر الامة ومن الراسخين في العلم
وفيما ذكرناه من هذا الباب كفاية وعن عمرو بن خير ولن العبر وايد دفن بر فادانها وصلى عليه ٭
عبد الله بن هاشم كان ينشد العلم

٭ يونا ولا يوما الى احد ٭ والمال يفنى على الايام والابد ٭
٭ والعلم يبقى وان طال الزمان به ٭ زينا لصاحبه دنيا الى الرشد ٭

وسئل عز الدين عن معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عمل بما يعلم ورثه الله علم
ما لا يعلم وما العلم الذي اذا عمل به ورث وما العلم الموروث وما صفة الموروث ۲ او غيره
ببعض الناس قد اخاص المخصوص العالم اذا عمل بعلمه ورث علم ما لم يعلم بان يوفق ويسدد اذا نظر
في الوقائع فهل يصح هذا الكلام ام لا **فاجاب** بان معناه ان عمل بما يعلمه من واجبات الشرع
ومندوباته واجتناب مكروهاته ومحرماته اورثه الله من العلم الالهي ما لم يعلمه من ذلك لقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا هو الظاهر من الحديث المتبادر الى الذهن المفهوم ولا يجوز
حمله على اهل النظر في علم الشرع لان ذلك تخصيص للحديث من غير دليل واذا حمل على ظاهره وعمومه
ودخل فيه الفقها وغيرهم وقد ذكر بعض الاكابر من العارفين الذين عاملوا الله عز وجل بذلك ان لكل
طاعة لله عز وجل نوعا من العلم الالهي يختص بها لا يترتب على غيرها فللصلوات نوع من تلك الالهامات
لا يترتب على غيرها كما ان لكل عبادة نوعا من الثواب يختص بها وكذلك الصوم والحج والعمرة والتسبيح
والتقديس وغير ذلك لان الالهام من جملة ما عجله الله تعالى من ثواب الاعمال الصالحة فان الله تعالى
يعطي بعضها في الدنيا ويجازي بها في الاخرة ولقد بلغني ان بعض الاكابر انا اخبر بشي من بعض العلوم الالهية
قال لمن يخبره انت مواظب العمل الفلاني لانه انه لا الهام لا يترتب الا على ذلك العمل ثم يختلف ذلك
باختلاف التكاليف فمن له اهلية الجهاد فالهامه على قدر جهاده وكذلك من له اهلية الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والفتيا والقضا والامامة الكبرى ومساعدة المسلمين في ما ندب الى مساعدتهم عليه
وكذلك المتفاوتون على اعمال البر والتقوى فلهم الهامات الها ما يختص بالفتاوى وكذلك من عمل شيا من
الاعمال الصالحات فان الهامه على قدر ما يختص به ذلك العمل المصلح والظاهر ان فضل الالهامات يترتب
على افضل الاعمال لانه من جملة ثوابها والثواب مرتب على فضايل الاعمال وكذلك التوفيق للطاعات
واعمال البر مرتب على فضايل الاعمال والله اعلم **وسئل** عن قول الغزالي في الاحيا لما
ذكر معرفة الله سبحانه والعلم به قال والرتبة العليا في ذلك للانبيا ثم الاوليا العارفين ثم العلما الراسخين
ثم الصالحين فقدم الاوليا على العلما وفضلهم عليهم وهو قول الاستاذ القشيري في اول رسالته اما بعد

فقد جعل الله سبحانه هذه الطايفة صفوة اوليايه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وانبيايه
فهل هذا كقول ابي حامد وهل هذا المذهب صحيح ام لا فقد قال بعض الناس لا يفضل الولي على العالم الا ان
تفضيل الشخص على الاخر انما هو برفع درجته عليه لكثرة ثوابه المرتب على عمله فلا فضل الا بموارث
الاعمال وقد ثبت ان العلم افضل من العمل لانه متعد والعمل قاصر والمتعدي خير من القاصر فثوابه
اكثر فصاحبه افضل قال هذا القايل واما تخصيص الله تعالى من شا من المنح والمواهب فليس ذلك
برفع درجته بمجرد ذلك ولا يفضل ذلك على غيره وانما فضل النبي غيره بكثرة ثوابه المرتب على اعماله
الشاقة التي كلف القيام بها ولو تجردت عن التكاليف لما فضل بها وغيره فما حكم هذا الكلام **فاجاب**
بان قال قول حامد والاستاذ مستقيمان ولا يشك عاقل ان العارفين بما يجب لله من اوصاف الجلال
ونعوت الكمال وبما يستحيل عليه من العيب والنقصان افضل من العارفين بالاحكام بل العارفون بالله
افضل من اهل الفروع والاصول لان العلم يشرف بشرف المعلوم وبثمراته فالعلم بالله وبصفاته
اشرف من العلم بكل معلوم من جهة ان متعلقه اشرف المعلومات واكملها ولان ثماره افضل الثمرات فان
معرفة كل صفة من الصفات توجب حالا عليه وينشا عن ذلك الحال ملابسة اخلاق سنية ومجانبة
اخلاق دنية فمن عرف سعة الرحمة اثمرت معرفته سعة الرجا ومن عرف شدة النقمة اثمرت
معرفته شدة الخوف واثمر خوفه التجنب عن الاثم والفسوق والعصيان مع البكا والاحزان والورع
وحسن الانقياد والاذعان ومن عرف ان جميع النعم منه احبه واثمرت المحبة اثارها المحمودة المعروفة
وكذلك من عرف انه المنفرد بالنفع والضر لم يعتمد الا عليه ولم يفوض الا اليه ومن عرفه بالعظمة والجلال
هابه وعامله معاملة العارفين المطيعين من الانقياد والتذلل وغيرهما فهذه بعض ثمار معرفة
الصفات ولا شك ان معرفة الاحكام لا تورث شيا من هذه الاحوال ولا من هذه الاقوال والاعمال
ويدل على ذلك الوقوع فان الفسوق فاش في كثير من علما الاحكام بل اكثرهم مجانبون الطاعة والاستقامة
بل قد اشتغل كثير منهم باقوال الفلاسفة في النبوات والالهيات فمنهم من خرج عن الدين ومنهم من شك
فتارة يترجح عنده الصحة وتارة يترجح عنده البطلان فهم في ريبهم يترددون والفرق بين المتكلمين
من الاصوليين وبين العارفين ان المتكلم تغيب عنه علومه بالذات والصفات في اكثر الاوقات فلا تدوم
له تلك الاحوال ولو دامت لكان من العارفين لا نديننا ركهم في العرفان الموجب للاحوال الموجبة للاستقامة
وكيف يساوي بين العارفين والفقها والعارفون افضل الخلق واتقاهم لله والله سبحانه يقول ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ومدحه في كتابه للمتقين اكثر من مدحه للعالمين واما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما فانما اراد العارفين به وبصفاته وافعاله دون العارفين باحكامه ولا يجوز ذلك على علما الاحكام
لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يحمل الا على من عرفه وخشيه وقد روى هذا
عن ابن عباس وهو ترجمان القران ثم انا نقول العلما بالاحكام اقسام احدها من تعلم لغير الله وعلم لغير
الله فتعلم هذا وتعليمه وبال عليه الثاني من تعلم لغير الله وعلم لله فهذا من خلط عملا صالحا واخر
سيا ولا ادري هل يعتد احسانه باسايته ام لا الثالث من تعلم لله وعلم لغير الله فهذا كالاول او اشد
اثما منه الرابع من تعلم لله وعلم لله وهو من بان احد مما لا يعمل بعلمه فهذا شقي لا يفضل على احد من اوليا الله

Copyright © King Saud University